لسانيات قرآنية معاصرة في ضوء المناهج اللسانية

المدرس الدكتور
بشرى كاظم مثكال
كلية الهادي الجامعة

Contemporary Quranic linguistics in the light of linguistic approaches

Lec. Dr.
Bushra Kazem Mithkal
Al-Hady University College

الملخص:-

كان ولا يزال القرآن الكريم محور الدراسات العربية ، وقد استوفى القدماء جهدهم في دراسته لغةً ومعنى وبقي الخلف يتتبع وينقل عما توارثه من السلف، حتى جاء عصر جديد ظهرت فيه علوم غربية متنوعة، تهدف إلى دراسة لغة الإنسان لفهم أغوار النفس الإنسانية والوصول على أقصى درجات المعرفة فظهرت علوم كثيرة منها ما يسمى باللسانيات/ حاول العرب تطبيقه على العلوم اللغوية العربية وكذلك تفسير القرآن الكريم من خلال تطبيق هذه المناهج، وهي محاولة لا تخلو من المخاطرة .

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على هذه المناهج ومدى مقبوليتها في العلوم العربية الدينية واللغوية. في البداية نتعرف على مصطلح اللسانيات فما اللسانيات ، وما المناهج التي تبنتها؟ وهل نجح المحدثون العرب في تطبيقها على العلوم اللغوية العربية ؟

الكلمات المفتاحية: القرآن، لسانيات، المناهج.

Abstract:-

The Holy Qur'an was and still is the focus of Arabic studies, and the ancients fulfilled their efforts in studying it in language and meaning, and the successors continued to follow and transmit what was inherited from the predecessors, until a new era came in which various Western sciences appeared, aiming to study human language in order to understand the depths of the human soul and reach the highest levels of knowledge. So many sciences appeared, including what is called linguistics / the Arabs tried to apply it to the Arabic linguistic sciences, as well as the interpretation of the Holy Qur'an through the application of these approaches, and it is an attempt that is not without risk.

The research aims to shed light on these curricula and their acceptability in the Arabic religious and linguistic sciences. First, we learn about the term linguistics, so what are linguistics, and what are the approaches adopted? And did the Arab speakers succeed in applying it to the Arabic linguistic sciences?

Keyword: The Qur'an, linguistics, curricula.

المقدمة:

فإنّنا في عصر تسارعت فيه الأحداث ، وتلاطمت فيه أمواج من المعارف والعلوم الفتية الجديدة القديمة التي أخذ العلماء بتطبيقها على اللغات المختلفة، فكان من هذه العلوم ، علم اللسانيات الذي تنامى على يدّ علماء الغرب الذين حاولوا إيجاد نظرية يمكن تطبيقها على اللغات جميعها ؛ لفهم اللغة في الكتب المقدسة، ومنها اللغة العربية والقرآن الكريم، فكان الهدف معرفة جذور هذه المناهج في تراثنا العربي، فلا بد لنا من الإلمام بهذا العلم ومعرفة إمكانية تطبيقه على لغتنا وقرآننا الكريم .استخدمت المنهج الوصفي التحليلي .

قسمت البحث إلى مطالب ثلاثة: المطلب الأول : نتعرف فيه على مصطلح اللسانيات ، والمناهج التي تبنتها.

المطلب الثاني: نشأة المناهج اللسانية ، المطلب الثالث: المناهج اللسانية في الدراسات العربية، ثم جاءت الخاتمة بنتائج البحث.

المطلب الأول : نتعرف فيه على مصطلح اللسانيات ، والمناهج التي تبنتها.

اللسانيات: علم يدرس اللسان البشري دراسة علمية موضوعية ، لتحسين كفاءة اللغة باستعمال ما توافر عنها[١]. فاللغة التي يبحث فيها هذا العلم ليست هي اللغة العربية أو الإنجليزية أو الألمانية، وإنما هي (اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها) كما يرى "دي سوسير".[٢] فاللسانيات تُعنى بالظاهرة الإنسانية اللغوية في المجتمعات البشرية ، فتصف طريقة عمل اللغة وتبحث في نشأتها وتكوينها وقوانينها فهي علم وصفي استقرائي موضوعي منهجي تجريبي، يقوم على الملاحظات، والفرضيات، والتجارب والمسلمات، ويعتني بالحقائق اللغوية القابلة للاختبار وبالمبادئ الثابتة، ويقنن نتائجه في صيغ مجردة أو رموز جبرية رياضية، وإن كان ليس كل ما تدرسه الفروع اللسانية يتمتع بدرجة علمية غير قابلة للنقاش ، فهو ليس علماً معيارياً[٣].

المناهج اللسانية [٤] :

المناهج اللسانية كثيرة ومتنوعة نمت بشكل متسارع لتكون نظرية لسانية تُعنى باللغة الإنسانية ككلٍّ، من هذه المناهج:

١- المنهج المقارن: هو أقدم مناهج البحث اللغوي الحدیث وبه بدأ البحث اللغوي في أواخر القرن الثامن عشر و القرن التاسع عشر. تناول المنهج المقارن مجموعة لغات

تنتمي إلى أسرة لغوىة واحدة بالدراسة المقارنة. وذلك بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد وليم جونز، حيث اتجه اللغويون إلى المقارنة بينها وبين اللغات الأساسية في أوروبا لفهم الجوامع المشتركة بينهما و تمهيد الطرىق لتأسيس المنهج المقارن فكانت هذه الدراسة على اللغة الهندو أوربية وقدم على إثر هذه الدراسة خلاصة نتائج ما توصل إليه في بحثه المقارن قال: "إن اللغة السنسكرىتية مهما كان قدمها بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أمن ناحية الصيغ النحوىة حتى لا ىمكننا أن نعزو هذه القرابة إلى مجرد الصدفة.ولا ىسع أي لغوي بعد تصفحه هذه اللغات الثلاث إلا أن ىعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود"

٢- المنهج التاريخي: وهو منهج يعتمد على اللّغة المكتوبة لأن اللّغة المنطوقة لا تمثل إلاّ شيئا مخادعًا فيعتمد على المخطوطات والنقوش المحفوظة على الأحجار وأوراق البردي وألواح الطين؛ يقوم بدراستها وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية دقيقة؛ حيث تجعل الباحث يشعر بالمشكلة ويقوم بتحديدها، ويصيغ الفرضيات المناسبة ويدرسها ويحلّلها قصد الوصول إلى حقائق وتعميمات تساعده على فهم الحاضر على ضوء الماضي وتتمثل أهميته في أنّه: يسمح بحل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي ويسمح بإعادة النظر في البيانات وتقييمها بالنسبة لفروض معينة أو نظريات في الحاضر دون الماضي. حيث يتتبع هذا المنهج دراسة حالات تطور البنية والتراكيب والدلالة مع الاهتمام بمدى تأثير الإقليم الجغرافي على الظاهرة اللّغوية عبر التاريخ، فيهتم بوصف وتسجيل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي.

٣-المنهج المعياري :وهو منهج الدراسة اللغوية الذي يضع الضوابط والقوانين التي تحكم الاستعمال اللغوي في مستوياته المختلفة بحيث يعد الخروج عليه ضربًا من ضروب اللحن والغلط ويكون الالتزام بها التزاما بالمستوى الصوابي الذي يسير عليه المتكلمون باللغة المعينة(٥)..

٤- المنهج الوصفي: هو منهج يهتم بدراسة وتحليل البنية اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية، يتناول لغة أو لهجة واحدة ضمن نطاق زمني

محدد ومكان محدد. يصف اللّغة كما هي وليس كما يجب أن تكون، وهو المنهج الذي اعتمده سوسير في دراساته ، فاهتم في تأسيسه على التمييز بين الكثير من الثنائيات أو التناقضات ويعتمد هذا المنهج في دراسته للغة على اللغة المنطوقة، بالتركيز " على طبيعة المتكلم وشخصيته العلمية والثقافية أو على الراوي اللغوي حيث يدرس لهجة معاصرة كمصدر منهجه الوصفي"[٦] . الدكتور تمام حسان وجهة النظر الوصفية لنقد التراث النحوي العربي حاول إعادة قراءة التراث النحوي في ضوء النظرية السياقية ؛ لا كتفاء النحويون بدراسة المادة اللّغوية القديمة دون أدنى محاولة لتجديدها بالاعتماد على اللغة المتطورة [٧].إنّ الاتصال المباشر بالواقع اللغوي هو أصل يقوم عليه النحو الوصفي عند العرب .

٥- المنهج التقابلي: وهو منهج يقوم بمقارنة لغتين أو أكثر، ولا يشترط فيها أن تكون من الأصل نفسه[٨] رغم أن معظم الباحثين يرون أن التقابل لا يكون إلاّ بين لغتين من فصيلة واحدة، ويقوم على رصد العناصر اللّغوية ومكوناتها الصوتية والصرفية والنظمية والدلالية والعروضية والبلاغية .ويعدّ من أهم وأحدث مناهج دراسات اللّسانيات التطبيقية الحديثة و"يعتبر ميدانه تطبيقيا بحت يهدف إلى المقابلة، ويعتمد على المنهج الوصفي، موظفا نتائج بحوثه في مجال علم اللّسان التطبيقي "[٩]، فهو منهج يركّز على الجانب التطبيقي لا النظري .

٦- المنهج التوليدي التحويلي: القواعد التوليدية : هي التي تولد الجمل المقبولة في اللغة ، أما القواعد التحويلية : فهي القواعد التي تحول البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية بوساطة عناصر التحويل المختلفة : كالحذف، والزيادة، وتغيير الترتيب [١٠]. فالدراسة اللسانية لا تقف عند تشخيص الحدث اللغوي في مستواه الأدائي ، إذْ تهتم اللسانيات بتولُّد الحدث وبلوغه وظيفته ثم بتحقيقه مردوداً عندما يولِّد رد الفعل المنشود وهكذا يكون موضوع علم اللسان اللغة في مظهرها الأدائي ،ومظهرها الإبلاغي، وأخيراً في مظهرها التواصلي؛ لأن غاية اللساني أنّ يحلل المحركات التي بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخدام الرموز اللغوية ، سواء أكانت تلك المحركات نفسانية أم

ذهنية ذاتية[١١].البِنية السطحية ، الجانب المادي الظاهر من اللغة ، وهو قطعاً بِنية صوتية ، وهذا الجانب يختلف من لغة لأخرى ، أما الجانب الآخر من بِنية اللغة فهو ، ما يعرف بالبِنية العميقة. تجاوز هدف الألسنية من وصف اللغة إلى تفسيرها ، وتحليل تركيب البِنية اللغوية وتحولها من بِنية إلى أخرى اعتماداً على حدس المتكلم اللغوي ، ومعرفته الضمنية بقواعد لغته ، وهذه المعرفة هي التي عني (تشومسكي) بدراستها ؛ إذْ إن متكلم اللغة – في رأيه – هو موضوع الدراسة الألسنية من حيث هو قادر على إنتاج عدد غير متناه من الجمل والقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة بالكفاية[١٢]. وقد تنبه نحاة العرب القدامى لهذا المنهج وذلك قبل أن يعرفه الغربيون فقضية الأصلية والفرعية: النكرة أصل المعرفة، المفرد أصل الجمع و قضية العامل[١٣].مظاهر التحويلية في النحو العربي.

المطلب الثاني: نشأة المناهج اللسانية

يمكن القول أنَّ نشأة المناهج اللسانية كانت بداية القرن العشرين وكانت محاضرات "فرديناند دي سوسير" هي اللبنات الأولى لهذا العلم [١٤]. وهو تاريخ اتضحت فيه ملامح اللسانيات كعلم قائم بذاته لكنه لا يمنع من القول إنّ جذور هذا العلم قديمة، فقد نشأ البحث اللغوي منذ القدم مقترنًا بالنصوص الدينية، وهو ما يبدو جليًا عند الأمم والحضارات قديما فقد أدى اهتمام الإنسان بعقيدته ودينه إلى العناية بلغة هذا الدين وتناول نصوصها المقدسة بالبحث والدراسة [١٥]. وكان بإمكان علماء العرب المحدثين تأسيس هذا العلم بالاعتماد على ما ورثوه من طروحات قدمها الجرجاني وغيره و لأصبحت لدينا نظرية نصية كاملة[١٦].

إنّ النحو واللسانيات ليسا ضدين بالمعنى المبدئي للتضاد ، كيف والنحو نفسه منذ القديم مفهوم مزدوج، إذ هو يعني في نفس الوقت جملة من النواميس الخفية المحركة للظاهرة اللغوية ، كما يعني عملية تفسير الإنسان لظواهر لنظام اللغة بمعطيات المنطق من العلل والأسباب والقرائن[١٧].

فاللسانيات كثيرة، فمنها الوصفي ومنها التاريخي، ومنها النظرية ، ومنها التطبيقية، ومنها الفلسفية ، وهذا يحتم علينا تأسيس نظريتنا اللسانية العربية الخاصة التي تستمد من التاريخ اللغوي؛ لتبنى على أُسس صحيحة.

المطلب الثالث: المناهج اللسانية في الدراسات اللغوية والقرآنية العربية

نشأ البحث اللغوي عند العرب لبواعث كثيرة أهمها على الإطلاق الحفاظ على القرآن الكريم، ولذلك نجد أن العرب لم يكن عندهم أي نوع من الدراسات اللغوية قبل نزوله، فقد تأخر ظهور البحث اللغوي عندهم إلى ما يقارب القرن الثاني الهجري، ولم يتزامن مع نزول القرآن مباشرة لأنهم وجهوا اهتمامهم في بادئ الأمر للفهم والعمل المباشر لا للتقعيد العلمي أو الفلسفي. وقد نجد بعض المحاولات اللغوية في القرن الأول مثل محاولات عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) في جمع الكلمات الغريبة وشرحها، وجهود أبي الأسود الدؤلي في نقط المصحف، وكل ذلك لم يقصد لذاته وإنما لاعتبار أنه كان خادمًا للنص القرآني[١٨].وكان البحث في دلالة الكلمات مما لفت نظر اللغويين العرب، وأثار اهتمامهم، وفي هذا السياق الأعمال اللغوية المبكرة من مباحث علم الدلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن، و الحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه و النظائر في القرآن، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملًا دلاليًا، قام على أسس علمية ومنهجية، وهذا ما أكده المحدثون إذ ركزوا على أهمية دراسة المعنى، وتحليل جوانب تشكله، وتطوره، وتغيره عبر الألفاظ التي تحمله في السياقات التواصلية المختلفة[١٩].فالمؤلفات العربية في تراثنا اللغوي خير دليل على ذلك إذ كانت اللسانيات حاضرة في دراستهم للنصوص القرآنية وتفسيرها فحوت كتب التفسير واعجاز القرآن ومعانيه أدلة على ذلك[٢٠] . و كان أساس بحثهم هو النظرة إلى القرآن الكريم نصًا واحدًا، فأكدوا التماسك الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والمعجمي[٢١]. فالعرب عرفوا هذا العلم وإن لم يستخدموا المصطلحات نفسها [٢٢]. وترى الباحثة أنّ اللسانيات العربية قديمة ، ممتدة عبر التاريخ وتطورت بشكل لافت .

في المقابل نجد اهتم علماء الغرب في العصر الحديث بالدراسات القرآنية ، وقد كان المنهج السائد في دراسات القرآنية هو المنهج النقدي التاريخي من خلال جمع المخطوطات ودراستها دراسة علمية بغرض الوصول إلى نسخة محققة من القرآن الكريم تدحض الرواية الإسلامية لقصة جمع القرآن الكريم، وترسي دعائم القول بأن نشأة القرآن الكريم تأخرت إلى القرن الثاني أو الثالث، وقد حاول لفيف من المستشرقين بلوة هذه الفكرة من أمثال: "براجستر ، "و بعد الاتجاه النقدي التاريخي كان ظهور اتجاه التحليل اللساني الدلالي الذي

تجاوز مسألة تدوين القرآن الكريم إلى مسائل الفهم والتفسير، ووظف من أجل هذا الغرض المناهج اللسانية الجديدة في تحليل الخطاب والنص القرآني[٢٣].ثم جاء دور الدراسات التي ركزت على جوانب التناص الداخلي في القرآن وكذا تناصّه مع النصوص الأخرى تبعا للمنهج التأويلي[٢٤]. وهكذا نجد اهتمام علماء الغرب بدراسة النص القرآني

أما المحدثون من علماء العرب فتأخروا في الولوج لهذا العلم حتى وقت قريب، لعلّ السبب في ذلك يعود لتخوفهم و نظرتهم إليه، فكانوا يرون صعوبة اقناع و تقديم هذه المناهج إلى القارئ العربي [٢٥] ؛لأنه علم غربي أوجدته الظروف الأوربية التي تختلف في بيئتها وشعوبها وانتمائها وتكوينها وظروفها اختلافًا جذريًا عن العرب [٢٦] . بل إنّ بعضهم ذهب إلى أن الانفتاح على اللّسانيات هو بمنزلة الحكم على النحو العربي بالضّياع[٢٧] . لكنّ هذا لم يمنع من قيام دراسات لغوية عربية في حديثة في محاولة التأسيس لنظرية لسانية عربية، تقوم على وصف اللغة ، في ضوء توجهات لسانية حديثة، وظيفية أو تداولية بنوية وصفية أو توليدية[٢٨] . بل إنّ بعضهم بالغ في دعوته إلى تبني اللسانيات وترك النحو العربي ، فقد ذكر الدكتور سعد مصلوح أن النحو العربي قد استنفذت اغراضه وانضج حتى احترق وولجنا نحن به إلى نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف إليه جديداً[٢٩].

إنّ الدراسات الحديثة للقرآن الكريم التي اعتمدت على المناهج اللسانيات الحديثة استبدلت مناهج العلوم الطبيعية لأنها ترى إنّها علوم في حقيقتها توجد خارج النص في حين أن المناهج اللسانية تتسم بأنها مناهج من داخل النص [٣٠].فالمنهج البنيوي ينظر إلى النص القرآني كأي نصّ من النصوص البشرية، فيحاول تصويره على أنه نص مغلق مات صاحبه، وتستخدم التفكيك كاستراتيجية لزحزحة القناعات والتشكيك في كل الأنظمة والتفسيرات الأخرى " لمعاني النص القرآني مما يفتح الباب للتأويل المنفلت [٣١]؛ لأنها ضدّ الأحكام النهائية اليقينية الحاسمة ، فتتعامل مع النصوص والواقع الاجتماعي والطبيعي والعالم على إنّها مشاريع مفتوحة متجددة قابة للاكتشاف والفحص والتأويل[٣٢]. نجد اللسانيات تتعامل مع اللغة في مجتمعات متنوعة ومختلفة ،وهي تختلف في تفسير الحقائق المادية باختلاف المجتمعات في تفسير الحقائق المادية ووصفها، من ناحية، وارتباط اللغة بالهوية والشخصية من ناحية أخرى يجعل الفكاك بين الوجهين أمرا عسيرا في الواقع

[٣٣].فلم تزل اللغة ابنة المجتمع منذ القدم وحتى الوقت الحاضر وستستمر فوجودها مقرون بوجود الانسان .

لقد كان توظيف المناهج اللسانية في القراءة الحداثية متسما "بنوع من التعسف والتجاوز لإشكاليات عديدة" [٣٤]. خاصة أنّ هذا العلم لم يستقر على أسس ثابتة، بل لا زالت مفاهيمه ومناهجه ونظرياته تتغير ومن الصعب حصر الآراء فيه، فكل مدرسة جديدة ترفض ما انبنت عليها أفكار من سبقتها وتؤسس لمنهجٍ جديد تتعامل به مع موضوع العلم [٣٥].

وقد أثار بعض الدراسين العرب جدلًا في دعوتهم إلى إعادة قراءة النصّ القرآني بالاعتماد على المناهج الغربية بقوله " وهكذا نطبق التحليل الألسني، والتحليل السيميائي الدلالي، والتحليل التاريخي، والتحليل الاجتماعي والتحليل الأنثروبولوجي، والتحليل الفلسفي، وعلى هذا الأساس نحرر المجال أو نفسح المجال لولادة فكر تأويلي جديد للظاهرة الدينية"[٣٦] فهو يدعو إلى التعامل مع القرآن الكريم على أساس أنه نص لغوي ولم يلتفت إلى أبعاده ومقاصده، وهذا الأمر هو الذي جعل توظيف للمناهج اللسانية يشوبه الكثير من التخبّط، خاصة وأنها ترمي أن تقارب القرآن بمناهج غربية عنه [٣٧].بينما دافع بعضهم عن النصّ القرآني وعدّ محاولات توظيف المناهج اللسانية بالطريقة التي يدعو إليها بعض الباحثين ، فيها الكثير من التهوّر الناجم عن شدة الإعجاب بالإنجازات اللسانية[٣٨].فهي تدرس النص البشري الإنساني، وتوظيفها في فهم نصوص القرآن الكريم يتطلب تنقية هذه المناهج من وضعيتها، لتتناسب مع طبيعة النص القرآني الذي لا يشابه النصوص البشرية لا في نظمه ولا في مضمونه، وكل قراءة تؤدي إلى تجاهل هذه النقطة ستصل إلى ما وصلت إليه القراءة الحداثية المعاصرة أنسنت الوحي، وإذا كانت تنقية المناهج اللسانية من الوضعية أمرا في غاية الصعوبة إلا أنه ليس مستحيلًا، خاصة إذا تحقق شرط مراعاة الخصوصية للنص القرآني، لتتوافق المناهج اللسانية مع خصوصيته كنص ديني إلهي المصدر[٣٩].

وفيما يأتي نماذجًا أخترناها من الدراسات اللغوية العربية التي اعتمدت المناهج اللسانيات في دراستها القرآن الكريم:

- **الربط ودلالته في القرآن الكريم، ليث داود سلمان عبود آل شاهين ، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، العراق،٢٠٠١م.**

اعتمد الباحث على كتب المفسرين في دراسته للربط بين مستويات الجملة .

- **سورة المرسلات: دراسة في لسانيات النص، فاتن خليل محجازي، مجلة الخدمة للإستشارات البحثية بكلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، ٢٠١٠ م.**

خرجت الدراسة بنتائج منها: التراث العربي احتوى على جوانب مهمة في مجال اللسانيات النصية، وقد اهتم العرب بالناحية التداولية، كما اهتموا بوحدة النص وخصائصه ويظهر ذلك في الوقف التام(٤٠).

- **سورة الإخلاص: دراسة أسلوبية، إيمان محمد أمين خضر الكيلاني، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن،المجلد ٧، العدد ٤ ، ٢٠١١ م.** هذه الدراسة اللغوية الأسلوبية لا تعزل النص عن هويته الربانية والزمانية والمكانية والسياقية.
- **المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير، عادل رشاد غنيم، العدد الثاني، بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، كرسي القرآن وعلومه، جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠١٣ م.**

خلص الباحث بنتائج منها: يمكن الإفادة من كثير من الدراسات اللسانيات، لتطبيق المنهج السياقي في تفسير آياته، مع مراعاة خصائص القرآن لأنه مصدر إلهي بلسان عربي اللغة عالمي الرسالة(٤١).

- **آية الكرسي: دراسة لسانية نصية، محمد عبد الله خميس العجل، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، ٢٠١٤ م.**

جمع الباحث في بين التفسير البيانيّ لآية الكرسيّ في القرآن الكريم، وربطها بمناهج التّحليل اللّسانيّ الحديث في فهم القرآن الكريم، لأنّ القرآن الكريم يجب أن يُفَسَّر في كلّ عصر بمناهج التّحليل السّائدة في عصره.

- **لِسانيّاتُ النّصّ القُرآنيّ فِي الدّراسَاتِ الجَامِعيّةِ العراقيةِ حَتّى عام ٢٠١٤ م دِراسَةٌ تحليليّةٌ ، مروان راغب حميد الرُّبيعيّ، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، العراق، ٢٠١٤.**

ذكر الباحث في مقدمته أنّ الدراسات هذه الدراسة هي جمع واستعراض للدراسات اللسانية في العراق.

- **إبلاغية النصّ القُرآنيّ من منظور لسانيات النصّ -دراسة في سورة البقرة ، عبد الكريم الحاقة أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسبكرة، الجزائر،٢٠١٦**

ذكر الباحث أنّ الإبلاغين تمثل العلاقة بين المرسل و المتلقي والرسالة، وقد استعان الباحث بكتب التفسير واختلاف المفسرين ليخرج بالقيم المعنوية للنصّ، فلإبلاغيه عنده تفسير .

- **القرآن الكريم في ضوء لسانيات النص "مقاربة بنيوية"عبد الحق مجيطنة ،جامعة الحاج لخضر ـ باتنة- الجزائر، مجلة التعليمية، المجلد/ ٤، العدد ٧٠ ،ديسمبر ٢٠١٧.**

ذكر الباحث في مستخلص بحثه أنّه يتطلب تحديد مفهوم لساني للنص القرآني و لا يجوز أن يستقى من مفاهيم سابقة ، بل لا بد أن نستقي مفهوم النص القرآني من نسيجه الخاص وخصائصه ونظامه والعلاقات القائمة بين لبناته. فالنص القرآني ذو بنية ونظام خاص به.

اللسانيات نتاج حضارة غربية لا تختلف عن المعرفة الغربية التي أنتجها الغرب قديمًا وحديثًا على الرغم مما يمكن أن تصل له من ثراء معرفي وغزارة تأليف إلا أنها تبقى إمكانية لغوية محدودة، ولذلك فإن اللسانيات ليست سوى علم دال على أعمال جملة من اللسانيين وليست حقائق مطلقة [٤٢].أما العلوم العربية والدينية منها خاصة فتنطلق من أساس الوحي، والتسليم بالغيبيات، فنجد العلوم الإنسانية تتعارض مع جوهر الوحي[٤٣]. لكنّ هذا لا يعني أنه لا يمكننا الاستفادة منها، فلا يمكن الحكم على تجربة المناهج الغربية في تأويل القرآن الكريم بالسلب أو الإيجاب؛ لأن فشلها قد يكون بسبب عدم الإحاطة المعرفية لتلك المناهج والاعتقادات التي جعلت منها مجرّد أدوات للدعوة إليها، فأساءت كثيراً لها، وحجبت عنا نحن المسلمون الاستفادة منها[٤٤]. وكذلك لا يمكن التأكد من نجاحها لأنها علوم متجددة ، تدرس لغة إنسانية تختلف باختلاف المجتمعات والعادات والتقاليد ، بينما النصّ القرآني نصّ ربَّاني لا يمكن التعامل معه على أساس مناهج متجددة دون بلورتها، ومعالجة القضايا اللغوية بمفهوم العلم ، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين تحتاج إلى بناء نظرية لسانية عربية تستمد قوتها من جذورها العربية. لأن الفكر العربي القديم فكر أصيل يختلف عن اللسانيات الغربية التي لا يمكن أنْ تكون مقياسًا لتقويم الفكر اللغوي العربي .فما وصلنا من اسلافنا من جهود حافظوا بها على قدسية القرآن ، ينبغي علينا إكماله بنفس تلك القدسية ؛لأن القرآن لا يتغير بتغير الزمان والمكان.

الخاتمة:

في ضوء الدراسة الموجزة تبين ما يأتي:

١-يجب علينا أنّ نحدد خياراتنا المعرفية للسانيات التي تلائم لغتنا العربية، فلا يمكن الاكتفاء بنسخ المناهج اللسانية الغربية وتطبيقها على لغتنا وقرآننا.

٢- ما ينطبق على لغة ما من مناهج لسانية ليس بالضرورة أن ينطبق على لغتنا ، خاصة ما يتعلق بالقواعد فقواعدنا في اللغة العربية تختلف عن تلك القواعد في اللغات الغربية.

٣- إنّ كانت هذه المناهج هي معرفة بشرية تصلح لكلّ اللّغات، ولكلّ مكان وزمان، إلاّ إنّ الدراسات التي قامت بها هذه المناهج الغربية لم تستطع القيام بأية مقارنة دون الرجوع إلى تصورات قديمة ، كذلك هو الحال في اللّسانيات العربية الحديثة فلم يستطع اللّسانيون العرب المحدثون إنتاج درس لغوي جديد بعيداً عن التراث اللّغوي القديم ، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّه يدلّ على معرفة العرب القدماء أسبق من غيرهم بهذه المناهج وإلاّ لما اتخذها المحدثون منطلقًا لدراساتهم اللغوية والقرآنية.

هوامش البحث

(١) ينظر: أحمد مختار عمر ، محاضرات في علم اللغة الحديث، ، القاهرة: عالم الكتب ، ط/١ . ١٩٩٥ ، ص/٥٣، وعلم اللغة التطبيقي، عبده الراجحي ، ص/١٢

(2) حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة ، د.ط، بغداد، العراق، د.س، ص ٣٤

(٣) ينظر: أحمد مختار عمر محاضرات في علم اللغة الحديث، ،ص/٢٥، ومؤمن، أحمد. اللسانيات والنشأة والتطور. ط/ ٢ . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،٢٠٠٥ ، ص/٤

(٤) ينظر: مختار، محاضرات في علم اللغة الحديث ، ص ١٤، ومحمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، ص ١٩، وجورج مونن: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة الدكتور بدر القاسم، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٢ م، ص ١٦٢ . وأحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، 1419 هـ - ١٩٩٩ م، ص ١٣ ، دار الفكر المعاصر بيروت - دمشق، ط. ٢-١٩٨٨ ، ص١٣ ،و عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، وعبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط/ ١. الأردن: دار الصفاء، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٧ .

(٥) محمد السيد بلاسي، المدخل الى البحث اللغوي، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٩، ص/٦٣

(٦) عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص ١٢٨ .

(٧) ينظر: حسان تمام ، علم اللغة العربية معناها ومبناها، ، دار الثقافة، د.ط، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤ م. ص/٢ . واللغة بين المعيارية والوصفية، حسان تمام، اللّغة بين المعيارية والوصفية، ط ١. ، الأنجلو مصرية، مصر: ١٩٧٥ ، ص ١ ص/١٠

(٨) ينظر: عبد الله جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، (القاهرة: مكتبة الاداب، ٢٠٠٤ ، ص .٢١١

(٩) ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللّسانيات الحديثة، ص ١٣٢

(١٠) ينظر: الملاح ، ياسر ابراهيم ، المنهج التوليدي التحويلي في دراسة اللغة، دار بيروت، ط/٤، ١٩٨٤م .، ص ٧

(١١) ينظر: عبدالسلام المسدي ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص /٨١

(١٢) ينظر: ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية والتحويلية ، ص/ ١٢

(١٣) ينظر: عثمان أمين، فلسفة اللغة العربية، سلسلة المكتبة الثقافية، ط ١. القاهرة: ١٩٦٥ ، ص ٢٣

(١٤) ينظر: اللسانيات النشأة والتطور ، مؤمن، ص/١١٨

(١٥)ينظر: محمد جاد الرب علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، ط/١، ١٩٨٥ م، ص ٣

(١٦) ينظر: النظم وتضافر القرائن ونحو النص بحث في جذور النظرية وعناصرها، ص/٧٧

(١٧) ينظر: عبد السلام المسدي ، اللسانيات والاسس المعرفية ، تونس، دارالتونسية للنشر،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦م ، ص/١٥

(١٨) ينظر: البحث اللغوي عند العرب، مختار عمر،ص/٨٩

(١٩) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط /٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٩ ، ص /٨

وأحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ٢

(٢٠) ينظر: الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النّصّي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية، ط/١/ ١٤٣١ه، ٢٠٠٠م، ٥٠/١، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ٨٣/١

(٢١) ينظر: أبو خرمة، عمر محمد ،نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى ،عالم الكتب الحديث ، اربد -الأردن ، ١٤٢٥ط/١، هـ -٢٠٠٤م، ص/٨٠، و علم اللغة النّصّي بين النظرية والتطبيق ، ٥٠/١

(٢٢) ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص/١٨١

(٢٣) ينظر: عبد الله السيد ولد أباه، التأويلية القرآنية الإشكاليات المنهجية (حصيلة أولية)،أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط- المغرب يومي ٠٣ و ٠٤ يونيو ٢٠١٤ م، دار الأمان للنشر و التوزيع، ط/ ١، الرباط، المغرب، ٢٠١٥ م،ص ١٤٣-١٤٤

(٢٤) ينظر: عبد الله السيد ولد أباه، التأويلية القرآنية الإشكاليات المنهجية ،ص/ ١٤٥

(٢٥) ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص/١٨١

(٢٦) ينظر: الألسنية المعاصرة والعربية(بحث)،ص/٣١

(٢٧) ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية، ص/٩٣

(٢٨) ينظر: داود عبده، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيا، الكويت، مؤسسة دار العلوم،سنة ١٩٧٩. مازن الوعر، نحو
نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دمشق: دار طلاس، سنة ١٩٨٧

(٢٩) ينظر: العربية ، من نحو الجملة إلى نحو النص/٤٠٦

(٣٠) ينظر: العمري مرزوق، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي المعاصر، ص ٢٦٢

(٣١) محمد عبد الفتاح الخطيب، معهود العرب في الخطاب وإشكالية قراءة النص الشرعي، مجلة ترتيل، العدد الثاني بعنوان:
(خصائص النص القرآني وآفاق القراءة)، الرباط، المغرب، سبتمبر ٢٠١٤ م، ص/٣

(٣٢) ينظر: نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، مكتبة سينا للنشر، مصر،١٩٩٢م،ص/٦٩

(٣٣) ينظر: محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، سنة ١٩٨٩ ، ص /١٦ -١٧

(٣٤) عبد الرحمن الحاج إبراهيم، المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله، ص /١٣

(٣٥) ينظر: الحسن، مصطفى محمد مصطفى ، آ راء بعض الحداثيين العرب في الدراسات القرآنية المعاصرة: عرض ونقد ، (أطروحة دكتوراه)،جامعة اليرموك، إربد، ٢٠١١ م، ص ٢٢٢

(٣٦) ينظر: محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص /٧٠

(٣٧) ينظر: محمد عبد الفتاح الخطيب، معهود العرب في الخطاب وإشكالية النص الشرعي، ص /٥٢

(٣٨) ينظر: حافظ إسماعيل علوي وأمحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، ط ١، الجزائر، ٢٠٠٩،ص/٢٤٢

(٣٩) ينظر: سعيد النكر، سؤال المعاصرة والشرعية في قراءة النص القرآني، ص/٦٢

(٤٠) ينظر: محجازي، سورة المرسلات: دراسة في لسانيات النص ص ٢١٩

(٤١) ينظر: غنيم عادل رشيد، المنهج السياقي وأثره في تطوير د ا رسات التفسير، بحث في مؤتمرتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م،ص ٨.

(٤٢) ينظر: حافظ إسماعيل علوي وأمحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، ط ١، الجزائر ٢٠٠٩،ص/٢٤٤-٢٤٥

(٤٣) ينظر: المنصوري، العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية بين استقراء الواقع واستشراف المستقبل: جدل المنهج العلمي والمضمون المعرفي ، ص ١٠٦٤

(٤٤) ينظر: المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله أ.عبد الرحمن الحاج إبراهيم،ص/٩-١١

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو خرمة، عمر محمد ،نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى ،عالم الكتب الحديث ، اربد - الأردن ، ١٤٢٥ط/١، هـ -٢٠٠٤م.

٢. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر بيروت - دمشق، ط/ ٢، ١٩٩٩ م.

٣. أحمد مختار عمر ، محاضرات في علم اللغة الحديث ، القاهرة: عالم الكتب ، ط/١ /١٩٩٥ .

٤. إيمان محمد أمين خضر الكيلاني ، سورة الإخلاص: دراسة أسلوبية، ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن،المجلد ٧، العدد ٤ ، ٢٠١١ م.

٥. جورج مونن: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة الدكتور بدر القاسم، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٢ م.

٦. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة ، د.ط، بغداد، العراق، د.س.

٧. حافظ إسماعيل علوي وأمحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، ط ١، الجزائر، ٢٠٠٩.

٨. حسان تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها، ط /٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٩ .

٩. حسان تمام، اللّغة بين المعيارية والوصفية، ط/ ١،الأنجلو مصرية، مصر: ١٩٧٥ .

١٠. الحسن، مصطفى محمد مصطفى ، آ راء بعض الحداثيين العرب في الدراسات القرآنية المعاصرة: عرض ونقد ، (أطروحة دكتوراه)،جامعة اليرموك، إربد، ٢٠١١ م .

١١. داود عبده، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيا، الكويت، مؤسسة دار العلوم،سنة ١٩٧٩ .

١٢. سعد مصلوح، العربية ، من نحو الجملة إلى نحو النص، كلية التربية الأساسية جامعة الكويت.

١٣. عبد الراضي، أحمد محمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة ، مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٨م.

١٤. عبد السلام المسدي ، اللسانيات والاسس المعرفية ، تونس، دار التونسية للنشر،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦م .

١٥. عبد الله جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤ .

١٦. عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليمية اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

١٧. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط/ ١. الأردن: دار الصفاء، ٢٠٠٢ .

١٨. عثمان أمين، فلسفة اللغة العربية، سلسلة المكتبة الثقافية، ط ١. القاهرة: ١٩٦٥.

١٩. العمري مرزوق، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان،ط/١، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٢٠. الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النّصّي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية، ط/١، ١٤٣١ه، ٢٠٠٠م.

٢١. ليث داود سلمان عبود آل شاهين ، الربط ودلالته في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الآداب، العراق،٢٠٠١م.

٢٢. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دمشق: دار طلاس، سنة ١٩٨٧.

٢٣. محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتعليق: هاشم صالح ، ،دار الطليعة - بيروت ، ط/٢، ٢٠٠٥م.

٢٤. محمد السيد بلاسي، المدخل الى البحث اللغوي، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٩.

٢٥. محمد جاد الرب علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، ط/١، ١٩٨٥ م .

٢٦. محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، سنة ١٩٨٩م.

٢٧. محمد عبد الفتاح الخطيب، معهود العرب في الخطاب وإشكالية قراءة النص الشرعي، مجلة ترتيل، العدد الثاني بعنوان:(خصائص النص القرآني وآفاق القراءة)، الرباط، المغرب، سبتمبر ٢٠١٤ م
٢٨. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، .
٢٩. الملاح ، ياسر ابراهيم ، المنهج التوليدي التحويلي في دراسة اللغة، دار بيروت، ط/٤، ١٩٨٤م
٣٠. مؤمن، أحمد. اللسانيات والنشأة والتطور. ط/ ٢ . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،٢٠٠٥.
٣١. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م
٣٢. نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، مكتبة سينا للنشر، مصر،١٩٩٢م.

الرسائل والأطاريح والبحوث:

١. عبد الحق مجيطنة ،القرآن الكريم في ضوء لسانيات النص "مقاربة بنيوية" ،جامعة الحاج لخضر ـ باتنة- الجزائر، مجلة التعليمية، المجلد/ ٤، العدد ٧٠ ،ديسمبر ٢٠١٧.
٢. عبد الرحمن الحاج إبراهيم، المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله، رسالة المسجد، العدد الأول، جمادى الثانية ١٤٢٤هـ/ أوت ٢٠٠٣م
٣. عبد الكريم الحاقة ،إبلاغية النصّ القُرآنيِّ من منظور لسانيات النصّ -دراسة في سورة البقرة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسبكرة، الجزائر،٢٠١٦.
٤. عبد الله السيد ولد أباه، التأويلية القرآنية الإشكاليات المنهجية (حصيلة أولية)،أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء بالرباط- المغرب يومي ٠٣ و ٠٤ يونيو ٢٠١٤م، دار الأمان للنشر و التوزيع، ط/ ١، الرباط، المغرب، ٢٠١٥ م.
٥. غنيم عادل رشيد، المنهج السياقي وأثره في تطوير د ا رسات التفسير، بحث في مؤتمرتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٦. فاتن خليل محجازي، سورة المرسلات: دراسة في لسانيات النص مجلة الخدمة للإستشارات البحثية بكلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، ٢٠١٠ م.
٧. محمد عبد الله خميس العجل، آية الكرسي: دراسة لسانية نصية، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، ٢٠١٤ م.

٨. مروان راغب حميد الرُّبيعيَّ، لِسانيَّاتُ النَّصِّ القُرآنيِّ فِي الدَّراسَاتِ الجَامعيَّةِ العراقيةِ حَتَّى عام ٢٠١٤ م دِراسَةٌ تحليليَّةٌ ، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، العراق، ٢٠١٤.

٩. وحيد الدين طاهر عبدالعزيز ، النظم وتضافر القرائن ونحو النص بحث في جذور النظرية وعناصرها، جامعة جنوب الوادي ، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب، قنا، المجلد/ ١٤، العدد ١٦، ٢٠٠٥.